وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللّغة العربيّة

التّطوّر الدلاليّ في مُعجم الرائد لجبران مسعود

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربيّة وآدابها، تخصص/ اللغة

من قبل الطالب

علاء محمود شهاب

بإشراف

أ.د. مُحَمَّد بشير حسن

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

الفصل الأوّل

ألفاظ التخصيص الدلالي

مدخل: مفهوم التخصيص الدلالي

للتطور الدلالي الذي يصيب ألفاظ اللّغة مظاهرُ متعددةٌ، قد نصّ عليها اللّغويّون – قديمهم وحديثهم –، واتفقّوا على ثلاثةِ مظاهرَ منها رئيسة، وهي: (اتساع الدلالة، وتضييق الدلالة، وانتقال مجالها).

وقد كان للغويّين العرب قَدَمُ السَّبق في وضع قواعد وأسس علم الدلالة ومظاهرها؛ إذ ظهر ذلك جليًّا في مصنفاتهم عند الحديث عن هذه المظاهر اللّغويّة المختلفة وتطورها، أمثال: (الثعالبي، وابن السكّيت، وابن قتيبة، وأبي بكر الزبيدي) [١]، ونلمس ذلك أيضًا عند ممن كتبوا في مجال لحن العامة، مثل تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان لابن مَكّي الصَّقلّي، وتقويم اللسان لابن الجوزي، ولحن العوام لأبي بكر الزبيدي.

ومن العلماء الغربيين الذين أشاروا إلى هذه المسألة، ستيفن أولمان، الذي يرى أَنَّ الحديث عن مظاهر التطور الدلالي قديمٌ جدًّا، ويستعرض جهود النّحاة والبلاغيين في تصنيف التطورات الدلاليّة، بيد أَنَّها انصرفتْ أزمانًا متعاقبة إلى جانبه الأدبي من دون الجانب اللّغوي[٢].

ثمَّ يورد تقسيمين للدلالة، أحدهما: منطقي، ويشتمل على (اتساع الدلالة وتضييقها وانتقالها)، والآخر: نفسي وأقسامه: المشابهة بين المدلولين، والعلاقة بينهما، وكذلك المشابهة بين اللفظين والعلاقة بينهما[٣].

---

(١) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي: ٥٤٣، وإصلاح المنطق: ٢٨٤، وأدب الكاتب: ٢١، ولحن العوام للزبيدي: ٢٠٦.

(٢) ينظر: دور الكلمة في اللّغة: ١٨٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٠-٢٠١.

وقد أُختير التقسيم الأوّل؛ لعدّةِ أسبابٍ، منها: إحاطته وشموله بكُلّ الألفاظ المتطورة الدلالة، واستيعابه إياها، وكذلك سهولته في مجال التطبيق، كما صرّح بذلك(١).

وقد ارتضى اللّغويّون المحدثون – عرب وغربيون – بهذا التقسيم أيضًا، أمثال: (فندريس، والدكتور رمضان عبدالتواب، والدكتور محمد المبارك، والدكتور أحمد محمد قدور، وعبدالكريم حسن جبل) (٢).

ومن اللّغويين المحدثين ممن ذكر هذه الأقسام الثلاثة للتطور الدلالي، مع زيادة أقسام أُخرى، منهم: (بلومفيد، وبالمر، وستفين أولمان)(٣)، ومن الباحثين العرب المحدثين، أمثال: (الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور محمود السعران، والدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور هادي نهر، والدكتور محمد علي عبدالكريم) (٤)؛ ولذلك انصبت جهود علماء اللّغة المحدثين على دراسة التغيرات المتعاقبة التي تصيب المعنى؛ فـ((من أهم ما شغل العلماء اللّغويّون موضوع المعنى، ومظاهر هذا التغيّر وأسباب حدوثه، والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ وموتها))(٥).

---

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٩٠–١٩١.

(٢) ينظر: اللّغة، جوزيف فندريس: ٢٥٦، والتطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبدالتواب: ١١٤–١١٩، وفقه اللّغة وخصائص العربيّة، د. محمد مبارك: ٢١٨–٢٢٣، ومبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور: ٣٩١–٣٩٢، وفي علم الدلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباري للمفضليات، عبدالكريم حسن جبل: ٦٤.

(٣) ينظر: الجذور النفسية للتفكير اللّغوي عند بلومفيد، علم الدلالة، بالمر: ١٢، ودور الكلمة في اللّغة، ستفين أولمان: ١٩٠–٢٠٢.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس: ١٥٢–١٦٧، وعلم اللّغة مقدمة للقارئ العربيّ، د. محمد السعران: ٢٨٠–٢٨٦، وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٤٣–٢٥٠، وعلم الدلالة التطبيقي، د. هادي نهر: ٦٢٠–٦٢٦، وفصول في علم اللّغة العام، محمد علي عبدالكريم.

(٥) علم الدلالة (د. أحمد مختار عمر): ٢٣٥.

وقد ذكر اللّغويّون المَعنِيّونَ بعلم الدلالة والدراسة المعجمية، وظائف متعددة للمعجم، وفي مقدمة هذه الوظائف: ((إبراز المعنى للكلمة))[١]؛ ولعلّها الوظيفة الأولى والأبرز له.

والعلاقة بين المدخل (اللفظة) ودلالته في مفهوم المعجميّين تتضّح في صورٍ متعددةٍ وأشكالٍ مختلفة، وعلى المعجميّ أَنْ يحدّد طبيعة هذه العلاقة وإيضاح أُطرها بين المفردة ودلالاتها، ويمكننا أَنْ نوجز هذه المظاهر في ثلاث صور، أوّلها: أَنْ يكون للمدخل معنى واحد، وهو المتباين، وثانيها: أَنْ يكون للفظ الواحد أو المدخل أكثر من معنى، ويُسمى بـ(تعدد المعنى)، وثالثها: وهو أَنْ يدلّ أكثر من لفظٍ أو مدخلٍ على معنى واحد وهو (المترادف)[٢].

وعند الحديث عن مظهر التخصيص الدلاليّ الذي هو أحد مظاهر تطور أو تغير الدلالة، يتبادر إلى ذهن المَعني بدراسة علم الدلالة وأقسامها، سؤالٌ متعلّقٌ في مجال تخصيص التصوّرات المعجميّة الممكنّة عند اللّغويين، ولاسِيَّمَا تلك التي تسعى أي نظرية للمعاني إلى الإجابة عنها.

وَمِمَّا يستلزمُ نتيجة ذلك وضع محدداتٍ لصياغة تلك التصوّرات المعجميّة، والتي تشكّل المكوّن الدلاليّ في الوحدات المعجميّة. ومن أَبرز هذه المحددات أَنْ تشكّل هذه التصوّرات التي تكوّن الوحدات المعجميّة مجموعةً من السمات التصوّرية والتي تخص معاني هذه الوحدات[٣].

---

(١) ينظر: تعدد المعنى في المعجم العربيّ المعاصر، دراسة تطبيقية في المعجم العربيّ الأساسي (بحث): ١٤٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٩.

(٣) ينظر: نحو تصوّر جديد لتخصيص المعاني المعجميّة (بحث): ٢٥٥.

وكذلك تشكّل التصورات المعجمية مقدرة المتكلمين على إنتاج الألفاظ والمفردات، ومصاحبة هذه الألفاظ عِدَّة دلالاتٍ متنوّعة عند التلّفظ بها؛ فبعض الألفاظ التي وردت في المعجمات العربيّة قد خضعت لعامل التطور الدلالي؛ لأسباب متعددة، فتخصّصت دلالتها، وقد تشيع هذه الدلالة أو قد تتصاحب هاتان الدلالتان معًا لبرهةٍ من الزمن؛ مِمَّا يترتّب على هذا المظهر الدلاليّ علاقاتٌ دلاليّة متنوعة.

ومن أَجل إيضاح فكرة تخصيص الدلالة في المفهوم المعجمي بصورة أوسع؛ نسلّط الضوء على دلالة التخصيص في أصل اللّغة وفي المعنى الاصطلاحي، وهذا ما سنتناوله في المبحث الآتي.

ويُسمّى أيضًا بـ(تضييق المعنى) (١)، وكذلك أُطلِقَ عليه (تخصيص العام) أو (تقليص الدلالة) (٢). وسمّاه د. إبراهيم أنيس (تخصيص المعنى)، ومنهم من أطلق عليه (تقليص المعنى) (Restriction) (٣).

واتفقت آراء علماء اللّغة على مفهوم تخصيص المعنى أو تضييقه، وإِنْ اختلفت عباراتهم والمصطلحات التي يتداولونها، وقد شاع مثل هذا النوع في مصنّفات اللّغويين، وممّن تخصّص في مجال الصناعة المعجميّة ومباحث الدلالة.

وقد أشار علماء اللّغة إلى هذا المظهر الدلالي، وأفردوا لَهُ أبوابًا في مصنّفاتهم اللّغويّة؛ منهم ابن السكيت وابن قتيبة والثعالبي (٤).

---

(١) ينظر: دور الكلمة في اللّغة: ١٦٢، وعلم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٢٤٥.

(٢) ينظر: علم الدلالة في المعجم العربيّ: ٦٨.

(٣) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٤٨-١٥٠.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق: ٢٨٤، وأدب الكاتب: ٢١. و ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٤٣١.

وقد أفرد له السيوطيّ (ت٩١١هـ) بابًا في كتابه (المزهر) سمّاه (معرفة العام والخاص)، وعرّفه بقولهِ: ((هو ما وُضِعَ في الأصل عامًّا ثمَّ خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده))[١].

ويوضّح ابن فارس (ت٣٩٥هـ) هذه الظاهرة في (باب العموم والخصوص) من كتابه (الصاحبي)؛ إذ يقول: ((الخاصُّ الذي يتخلّل فيقع على شيء دون أشياء، وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]... فخاطب أهل العقل))[٢].

وذكر الثعالبي (ت٤٢٩هـ) التخصيص، في فصل (الاختصاص بعد العموم) وبسط القول فيه، جاعلًا منهُ سُنّة كلام العرب وذلك بذكر الشيء الخاص بعد دلالته على العموم؛ فيكون التخصيص الأفضل فالأفضل[٣]، واستشهد لَهُ بقولهِ تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨]، قائلًا: ((إنَّما أفرد الله تعالى الصّلاة في جملتها وهي منها؛ للاختصاص والتفضيل))[٤].

ومن اللغويين القدماء من أدرك تخصيص الدلالة، فألّفوا في اللحن اللغوي أمثال أبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) في كتابه (لحن العوام)؛ إذ يقول: ((وَمِمَّا يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره))[٥]، ومنهم ابن مكيّ الصَّقِلّي[٦]، الذي أشار إلى هذا المظهر الدلالي تحت عنوان: (ما جاء لشيئين أو أشياء فقصروه على شيء واحد)،

---

(١) المزهر: ٤٢٧/١.
(٢) الصاحبي في فقه اللّغة: ٢١٤.
(٣) ينظر: فقه اللّغة وسر العربيّة: ٣٤٥.
(٤) المصدر نفسه: ٢٢٣.
(٥) لحن العوام: ٧٥.
(٦) ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ١٧٠.

ومن جُملة الأمثلة التي أوردها للتخصيص قوله: ((ولا يقولون إسكاف، إلا للخَرَّاز خاصة. وكل صانع عند العرب: إسكاف وأسكوف))[١].

و أولى الباحثون المحدثون عظيم عنايتهم بهذا المظهر الدلالي، وانصبّت جهودهم على بيان أُطره ورسم حدوده، مهتدين بذكر اللغويين لمفهومه وعلّة وقوعه، وعبّر عنه الدكتور حلمي خليل بأَنَّهُ: ((إطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على معنى خاص))[٢]؛ أي إنَّ اللفظة أصبحت ((بالتخصيص تدلُّ على جزءٍ خاصٍ))[٣]؛ لأَنَّ الاسم في أصل الوضع يدلّ على أشياء كثيرة، وبكثرة الاستعمال تضيق دلالته؛ لأَنَّها ستقتصر على أجزاء لا كُليّات، وتُحدّد بالقليل لا الكثير.

وأوجز الدكتور أحمد مختار عمر مفهوم التخصيص الدلالي بقولهِ بأَنَّهُ: ((تحديد معاني الكلمات وتقليلها))[٤].

ولم يذهب بعيدًا تعريف الدكتور محمد المبارك عن سابقيه؛ فهو عرّفه بأَنَّهُ: ((قصر اللفظ العام على بعض أفراده، وتضييق شموله))[٥]؛ أي إنَّ تخصيص الدلالة يجري بتضييقها ونقلها مع معنى كُلّي إلى معنى جزئي أو خاص، وهذا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس بقولهِ: ((فإذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها، قيل إنَّ اللفظ أصبح جزئيًا، وقيل إنَّ الدلالة قد تخصّصت؛ فالدلالة الخاصة أيسر في الإدراك من الدلالة الكليّة))[٦].

---

(١) تثقيف اللسان: ١٧٣.

(٢) الكلمة دراسة لغوية معجميّة: ١١٧.

(٣) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية: ٧٥.

(٤) علم الدلالة: ٢٤٥.

(٥) فقه اللّغة وخصائص العربيّة: ٢١٩.

(٦) دلالة الألفاظ: ١٥٢.

ويُرْجِعُ الدكتور محمود السعران حدوث تخصيص الدلالة إلى ((تخصصّ ألفاظ كانت كُلّ منها تُستعمل للدلالة على طبقة عامّة من الأشياء؛ فيدلُّ كُلّ منها على حالة أو حالات، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أوّلًا))[١].

وتطّرق الدكتور علي عبدالواحد وافي لأثر الإسلام المتمثّل بالقُرآن الكريم والحديث النَّبويّ الشَّريف في اللّغة العربيّة بصورة عامّة، وما اكتسبته ألفاظ العربيّة نتيجة ذلك من دلالاتٍ جديدة، وما عرفته من تضييقٍ وتحديدٍ أدّيا إلى تخصيص دلالات كثيرة، منها ما تقع في دائرة المفاهيم الإسلامية؛ إذ يقول: ((وأَمَّا المفردات ودلالاتها فكان الأثر فيها واضحًا كُلّ الوضوح؛ فقد تجرّد كثيرٌ من الألفاظ العربيّة من معانيها العامة القديمة، وأصبحت تدلُّ على معانٍ خاصة تتصل بالعبادات والشعائر والشؤون السياسيّة أو مصطلحات العلوم والفنون))[٢].

ومن الجدير بالذكر أَنَّ أَبرز أهداف دراسة هذا المظهر الدلالي، هو الربط بين الجانب النظري لتغيّر المعنى للفظ والجانب التطبيقي، ويجري هذا التغيّر بصورة تدريجيّة، وبمرور الزمن، وكذلك تبدّل الحياة الإنسانيّة؛ فتنتقل دلالة هذه الألفاظ من مجالٍ دلاليٍّ إلى مجالٍ دلاليٍّ آخر[٣].

ويذهب ستيفن أولمان إلى أَنَّ التطورات كُلّها التي تصيب ألفاظ اللّغة التي من ضمنها التطور الدلالي، تجري على وفق مرحلتين، أولاهما: مرحلة الابتداع، وثانيهما: مرحلة الشيوع القائمة على قوّة التقليد[٤].

---

(١) علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربيّ: ٢٨٣.

(٢) فقه اللّغة: ١١٩.

(٣) ينظر: في علم الدلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباري للمفضليات: ٢٣٩.

(٤) ينظر: دور الكلمة في اللّغة: ١٧٩.

وفي هذا الصدد يشير الدكتور إبراهيم أنيس بقولهِ: ((وتتمّ تلك العمليّة التطوريّة في الدلالات في صورة تدريجيّة تستغرق زمنًا طويلًا))[١]، في حين يضيف الدكتور تمام حَسّان مرحلتين آخريتين؛ إذ يذكر أَنَّ المعاني الجديدة تتبلور عن هذا الطريق في المراحل الآتية:

١. ورود معنى جديد في موضع خاص.

٢. مرحلة انتقالية وتكرار الورود والارتباط بين الصيغة والمعنى.

٣. تطور معنى جديد مستقل في مواضع مختلفة.

٤. إمكان قطع الصلة بين المعنيين القديم والجديد[٢].

فكثرة استعمال اللفظ العام في بعض ما يدلُّ عليه يضيق معناه مع تقادم عهده، ويتقلّص مدلوله على ما شاع فيه من استعماله؛ فتكتسب دلالته المركزيّة معاني جديدة تؤدي إلى تخصيصه، وقد أورد اللغويّون في هذا المجال أمثلة كثيرة للألفاظ التي خُصِّصت دلالتها بالاستعمال؛ فانتقلت من العموم إلى الخصوص، منها مثلًا: دلالة لفظ (السبت) التي كانت تدلُّ في اللّغة على الدهر[٣]، ثمَّ خُصَّ في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع[٤].

وإنَّما سُمي سبتًا؛ لانقطاع الأيام عنده، وهو فردٌ من أفراد الدهر[٥].

وكان لظهور الإسلام أثرٌ بارزٌ في تخصيص دلالات كثيرٍ من المفردات؛ إذ انتزعها من دلالتها اللّغويّة العامّة، وتخصيصها وانتقالها؛ لتُطلق في دائرة ما أرادت أَنْ تعنيه، وتبعًا لما جاءت به من تعاليم، وقد أشار ابن فارس إلى هذا المعنى بقولهِ: ((فكان مِمَّا جاء في الإسلام ذكرُ المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأَنَّ العربَ إنَّما

---

(١) دلالة الألفاظ: ١٤٥.

(٢) ينظر: مناهج البحث في اللّغة: ٢٤٢.

(٣) ينظر: جمهرة اللّغة (سبت): ٢٥٣/١٥.

(٤) تهذيب اللّغة (سبت): ٢٦٨/١٢.

(٥) ينظر: إصلاح المنطق: ٤٢، والمزهر: ٤٢٧/١.

عَرَفت المؤمن من الأمان، والإيمان هو التصديق، ثمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافًا بها سُمّيَ المؤمن بالإطلاق مؤمنًا، وكذلك الإسلام والمسلم))[١].

ومن الألفاظ الإسلامية التي تخصّصت دلالتها تبعًا للاستعمال الشرعي، لفظة (الصّلاة)؛ فإنْ رجعنا إلى الأصل اللّغوي لها، نجد أنَّها تدلّ على (الدعاء)؛ فقد ورد عن الخليل قوله: ((الصّلاة: ألفها واو،... وصلوات الرسول للمسلمين: دعاؤه لهم،... وصلاة النَّاس على الميّت: الدعاء))[٢]؛ ولكن الإسلام أكسبها دلالةً جديدةً في استعماله لهذه اللفظة تنسجم مع ما أراده من أداء هذا المصطلح من وظيفة، ولهذا شاعت الدلالة الشرعيّة لها وهي تخصيص لدلالة اللفظة التي باتت تعني: الفريضة التي يؤديها المسلم في اليوم والليلة بأوقات معلومة، و((سميت صلاةً؛ لما فيها من الدعاء، إلّا أنَّهُ اسم شرعيٌ فلا يكون الدعاء على الانفراد، حتى تنضم إليها خلالٌ أخر جاء بها الشرع))[٣].

وهكذا غيرها من الألفاظ الإسلاميّة التي تغيّرت دلالتها بالتخصيص، كالصيام والحج وغيرها من الألفاظ التي حولت دلالتها من المعنى اللّغوي العام إلى المعنى الاصطلاحي الخاص[٤].

وكذا ما نجده في لفظة (الخليفة) التي تعني من يخلِفُ غيره لموته، وكيف تحوّلت دلالتها في العصر الراشدي والأموي والعباسي؛ لتدلّ على أَنَّهُ (الحاكم الأعلى للمسلمين دينيًّا ودنيويًّا)؛ وبذلك انتقلت الدلالة من العموم إلى الخصوص[٥].

وكذلك من المجالات التي يشيع فيها مظهر تخصيص الدلالة، مجال المصطلحات العلميّة؛ إذ تنتقل فيها دلالة الألفاظ من مستوى دلالي عام إلى مستوى اصطلاحي خاص؛ فتتعدد معاني المفردة الواحدة ودلالاتها، تبعًا للفن الذي تنتمي إليه،

---

(١) الصاحبي: ٧٩-٨٠، فقد خص بابًا سمّاه باب (الأسباب الإسلامية) ذكر فيه ما أصاب الألفاظ الإسلامية من تخصيص الدلالة.

(٢) العين (صلو) ١٥٣/٧-١٥٤.

(٣) المخصص: ٥٦/٤.

(٤) ينظر: العربيّة وعلم اللّغة الحديث: ١٢٣.

(٥) ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم: ٩٦.

ومثال ذلك لفظة (مضارع)، إذ يُقصد به في المستوى النحوي: الفعل الدال على حدوث شيء في زمن التكلّم أو بعده، ويُراد به في علم العروض: بحرٌ من بحور الشعر العربيّ.

ويقع التخصيص أيضًا في المستوى النحوي؛ نتيجة الحذف، كحذف المضاف إليه أو الصّفة(١)، ومثال ذلك لفظة (الدُّنيا) والأصل: (الحياة الدُّنيا)، ويقع التخصيص بقرينة استعمال اللفظ في سياق معين من الكلام، وبحسب بيئة المتكلّم أو المخاطب أو مناسبة الكلام، كلفظة (موسم) بالنسبة للزرّاع أو الرعاة أو الصنّاع أو الباعة وغيرهم(٢).

وإنَّ مظهر التخصيص لا يقتصر حدوثه في اللّغة العربية فحسب؛ بل نجده كثير الشيوع في أَغلب اللّغات. وقد تضيق الدلالة أيضًا؛ نتيجة ((إضافة بعض الملامح التمييزيّة للفظ؛ فكلّما زادت الملامح لشيءٍ قلَّ عدد أفراده))(٣)، وهذا واضحٌ في مجال المصلحات العلميّة والفنيّة؛ إذ نجد أَنَّ أَغلب هذه العلوم ((تتطلب تجريد الكلمات من مدلولها اللّغويّ وقصرها على المعنى الاصطلاحي؛ حتّى يغدو للكلمة الواحدة غير معنى))(٤)؛ لذا فإذا وَثِق المتكلّم من أَنَّ غيره قادرٌ على فهمه، أُعْفِي من استعمال اللفظ الدقيق المحدد، واكتفى بالتعريف العام(٥).

وهناك نوعٌ آخر من أنواع تخصيص الدلالة، يندرج تحت (عُرف الاستعمال) أُطلِقتْ عليها الألفاظ العرفيّة(٦)؛ إذ تنتقل فيها دلالة الألفاظ انتقالًا كُلّيًا عن دلالتها

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢٣/٣.

(٢) ينظر: فقه اللّغة وخصائص العربيّة: ٢١٩-٢٢٠.

(٣) ينظر: علم الدلالة: ٢٤٦، وعلم الدلالة النظرية والتطبيق: ٢٤٢.

(٤) العربيّة وعلم اللّغة الحديث: ٢١٢-٢١٣.

(٥) ينظر: اللّغة، فندريس: ٢٥٧.

(٦) ينظر: مقالة الحقيقة ودلالة اللفظ، د. سامح عبدالسلام محمد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٨/٦، ودراسة المعنى: ١٠٤.

الوضعيّة؛ فتنتقل من مستوى دلالي عام إلى مستوى دلالي أخصّ؛ حتّى لا يفهم من إطلاق تلك اللفظة إلَّا دلالتها العرفيّة[١]، وهي على العكس من الألفاظ الشرعيّة التي تحتفظ بدلالتها الأصل (المعجميّة) إلى جانب دلالتها الجديدة.

ومن هذه الألفاظ لفظة (الحقّ)؛ إذ إنَّها تدلُّ في اللّغة على ((الثابت الذي لا يسوغ إنكاره))[٢]، في حين تدلُّ في المجال العرفيّ على: ((الحكم المطابق للواقع))، ويُطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل[٣].

وكذلك من الأمثلة في هذا الباب، لفظة (العصمة)؛ ففي اللّغة تعني اسم من عصمه الله تعالى من المكروه والمنع؛ إذ يذكر ابن فارس هذا؛ فيقول: ((العين والصاد والميم، أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدلّ على إمساك ومنع وملازمة، العصمة: أَنْ يعصم الله عبده من سوءٍ يقع فيه))[٤]، وفي العُرف هي: ((فيضٌ إلهي يقوّى به العبد عن تحرّي الخير وتجنّب الشر))[٥]، ويعرّفها الشَّريف الجرجاني بأَنَّها: ((ملكة اجتناب المعاصي مع التمكّن منها))[٦].

ورُبَّما يكون التخصيص سببًا في ترك بعض الألفاظ بوساطة إلحاقها بدلالات جديدة يمكن توظيفها في النصوص والتراكيب[٧].

---

(١) ينظر: الفروق اللّغوية: ١٩٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٩٣.
(٣) ينظر: التعريفات: ١٨٩.
(٤) مقاييس اللّغة (عصم): ٣٣١/٤.
(٥) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٩٩.
(٦) التعريفات: ١٥١.
(٧) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيّات: ٤٥٩.

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أَنَّ تخصيص الدلالة يكون أكثر استعمالًا، وهو أسلوب دلالي يعملُ على إحياء الألفاظ ويُنظِّم استعمالها ويؤكده[١].

وقد خالف الدكتور أحمد مختار عمر آراء اللّغويين – قدماء ومحدثين – في أيٍّ من مظاهر الدلالة هي أكثر شيوعًا أو أَقلّ ذلك؛ إذ يرى أَنَّ المظهرين (التعميم والتخصيص) سواءٌ في الاستعمال والأهميّة؛ فهو لا يعتقد شيوع التخصيص وانحسار التعميم؛ فيقول: ((ويعدّ هذا الشكل الآتي (تخصيص المعنى) على قدم المساواة في الأهميّة مع الكُلّ الآتي (تعميم المعنى)))[٢]، في حين يرى الدكتور إبراهيم أنيس ((أَنَّ تعميم الدلالات أَقلّ شيوعًا في اللّغات من تخصيصها، وأقلّ أثرًا في تطور الدلالات وتغيّرها))[٣].

ويمكن الجمع بين الرأيين؛ ((فالتعميم مساوٍ للتخصيص، إذا استثنينا المصطلحات في التخصيص، والتخصيص أكثر شيوعًا، إذا أدخلنا المصطلحات))[٤].

وأورد الدكتور أحمد محمد قدور علّة لمظهر التخصيص الدلالي؛ إذ يقول: ((ويمكن أَنْ يُفسَّر بأَنَّهُ نتيجة لشيوع نوعٍ آخر من مجموعة من الأشياء أو الأمور التي تدلُّ عليه الكلمة))[٥].

ومن موارد تخصيص الدلالة، الذي كان لَهُ الأثر الكبير في إحداث هذا النوع من التطور الدلالي، أمن اللبس؛ إذ إِنَّ الدلالات العامة قد توقع في سوء الفهم؛ لأَنَّها تنطبق على أشياء متعددة، وبالتخصيص يتحدد معناها[٦]، ومثاله لفظة (عين)، ذات المعاني المتعددة والمختلفة؛ فإِنَّ دلالتها عند الكلام على جوارح الإنسان تختلف عَمَّا إذا كان السياق في مجال تدفق الماء، وهكذا في المجالات الأخرى، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس

---

(١) دلالة الألفاظ: ١٥٤.

(٢) علم الدلالة: ٢٤٣.

(٣) دلالة الألفاظ: ١٥٥.

(٤) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٧٦.

(٥) مصنّفات اللحن والتثقيف اللّغوي: ٣٠٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠١.

أَنَّ ((النَّاس في حياتهم العامة ينفرون من تلك الكليّات التي لا وجود لها إلَّا في الأذهان، ويؤثرون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم؛ لذا يسهل عليهم تداولها، وهم لقصور في الذهن حينًا، أو بسبب الكسل والتماس أيسر السبل حينًا آخر، ويعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالًا خاصًا))[١].

سنتناول في هذا الفصل أمثلة تطبيقيّة في مجال تخصيص الدلالة التي وردت في معجم الرائد، فقد رصدْتُ عددًا من الألفاظ التي أصابها تضييق في الدلالة بعد دراستها وتتُّبعِها في المعجمات العربيّة التي سبقتها، وهذه الألفاظ في معجم الرائد أَقلُّ عددًا من التوسّع الدلالي، وقد رتبتها ترتيبًا هجائيًا، وهذه الألفاظ هي:

١. الأَثَاْث:

حملت لفظة (الأَثَاْث) عند أصحاب المعجمات دلالة المتاع والمال ونحوه، إلى أَنْ تخصّصت دلالته في العصر الحديث؛ فقد أورد أبو بكر الأنباري اللفظة بدلالة شاملة ((الأثاث عند العرب: المال كُلُّهُ، الإبل والغنم والعبيد والمتاع))[٢]، فهذه مجموعٌ من الدلالات تنمُّ عن اتساعٍ فيها وعموم، في حين قصر أبو عبيدة دلالة الأثاث على المتاع فحسب، واحتجّ بقولهِ تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾[٣] [مريم:٧٤]، قال: فالأثاث: المتاع، الري: المنظر، وفي هذا المعنى وَرَدَ قول ابن نمير[٤]:

أَشْاقَتْكَ الظَعَائِنُ يَومَ بَانُوا بذي الريّ الجميل من الأثَاثِ

فالدلالة عند أبي عبيدة مقصورة على المتاع، وكذا الشاعر الثقفي.

---

(١) دلالة الألفاظ: ١٥٣-١٥٤.

(٢) الزاهر في معاني كلمات النَّاس: ٤٦/٢.

(٣) ينظر: مجاز القُرآن: ٣٦٥/١.

(٤) مجاز القرآن: ٣٦٥/١، جمهرة اللغة: ٥٤/١، الزاهر: ٤٦/٢، معجم البلدان: ٣٠٧/٨.

واتسعت دلالة اللفظة عند ابن منظور؛ فذكر أَنَّ الأثاث يدلُّ على ((الكَثْرَة والعِظَم من كُلّ شيء... وقال أبو زيد: الأثاث المال كُلّهُ، الإبل والغنم والعبيد والمتاع))[١]، وهذا الاتساع في الدلالة قد خصِّص وقَصُر على (متاع البيت) في العصر الحديث، وذلك بما ورد في معجم الرائد؛ فذكر أَنَّ الأثاث ((أمتعة البيت))[٢]؛ فمظهر التخصيص واضح في دلالة اللفظة في المعجم.

٢. الإِدْرَاك:

دَلَّت لفظة (الإِدْرَاك) في المعجمات العربيّة القديمة على دلالة البلوغ والوصول؛ لذا فقد ورد عند الخليل أَنَّ ((الإِدْراك: البُلوغ))[٣]، أمَّا الأزهريّ فقد خَصّص دلالته وقصره على بلوغ العقل[٤]، وذكر ابن فارس دلالة متقاربة من الدلالات السابقة؛ إذ يقول: ((الإِدْرَاك: فناء الشيء))[٥]، وعلى ذلك فسّروا قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النمل:٦٦]؛ أي انتهى علمهم وعجز عن معرفة وقتها[٦]، وعرض أبو هلال العسكري دلالة جديدة للفظة تختصُ بالجانب المعرفي التجريبي؛ إذ يذكر أَنَّ ((الإِدْراك: موقوفٌ على أشياء مخصوصة وليس العلم كذلك، والعلم يقع بالمعدوم ولا يُدرَك إِلَّا الموجود، والإِدْراك: طريقُ من طرق العلم؛ لهذا لم يجز أَنْ يقول: العلم بغير المُدْرك))[٧]، ولم يخرج ابن منظور عن هذه الدلالات؛ فقد

---

(١) لسان العرب (أثث): ١١١/٢.
(٢) معجم الرائد: ١٨.
(٣) العين (درك): ٤٠٠/٨.
(٤) ينظر: تهذيب اللّغة (لحق): ٢٤٣/٣.
(٥) مجمل اللّغة (درك): ٣٢٣/١.
(٦) تفسير القُرآن العظيم لابن كثير: ٨٦/٦.
(٧) الفروق اللّغوية: ٨٩/١.

ذكر دلالة اللحوق والإلحاق[١]، ودلالة البلوغ[٢]، والدلالة التي ذكرها الزبيدي تكاد تكون أعم الدلالات وأشملها؛ إذ قال: ((الإدراك: وأصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها))[٣].

واتجهت دلالة (الإدراك) إلى التخصيص، بعد أَنْ كانت تدلُّ قديمًا على مطلق الوصول والبلوغ إلى الشيء، إلى ما ذكره معجم الرائد (القوّة المدركة)))[٤]؛ فقصُرت دلالته على حصول القوة المدركة في النفس ووصولها إلى منتهى فهم الشيء وتمامه.

٣. البُرْنُس:

وردت في المعجمات العربيّة التراثيّة دلالة (البُرْنُس) تتعلق بما يُلبس من ثوب؛ فقد ورد عند الخليل أَنَّ البُرْنُس هو: ((كُلُّ ثَوبٍ رأسُهُ منهُ ملتزقٌ به، دُرّاعةً كانت أو مِمْطرًا أو جُبّةً))[٥]، وكذلك ورد عند الأزهري أَنَّهُ ((كُلُّ ثوبٍ رأسه منهُ))[٦]، وأضاف الزبيدي أنه (قَلَنْسُوَة طويلة)[٧] لدلالة البُرْنُس؛ فهذه الدلالات التي وردت قد تخصصت في العصر الحديث، وهذا ما ورد في معجم الرائد، بعد أَنْ أضاف تقييدًا لدلالة اللفظة، لمّا قصرها على أَنَّهُ: ((ثوب يُلبَس بعد الاستحمام))[٨]، فنلحظ أَنَّ اللفظ قد انحصرت دلالته بعد أَنْ كانت عامّة في المعجمات القديمة؛ فعبارة (بعد الاستحمام) قد قيّدت الدلالة؛ وهذا التقييد من أثر في تغيير المعنى، وتعدّ وسيلة من وسائل إثراء الدلالة.

---

(١) لسان العرب (لحق): ٣٢٧/١٠.
(٢) المصدر نفسه: ٢٣٥/٣.
(٣) تاج العروس: ١٨١/١٨.
(٤) معجم الرائد: ٣٧.
(٥) معجم العين (برنس): ٣٤٣/٧.
(٦) تهذيب اللّغة: (برنس) ١٠٧/١٣.
(٧) تاج العروس (برنس): ٤٤٨/١٢.
(٨) معجم الرائد: ١٧١.

٤. البَرِيْد:

اشتملت هذه اللفظة على دلالات متعددة، كما أوردتها المعجمات اللّغوية العربيّة، متنقلّة من دلالةٍ إلى أُخرى بحسب العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة والتطور الذي أصاب بعض مفردات اللّغة في أثناء مسيرتها، إلى أَنْ استقرت عند مظهر من مظاهر الدلالة؛ فعند الخليل دلت لفظة (البَرِيْد) على: ((الخبز المبلول))[١] بالماء، وقد ذكر دلالةً حسية أُخرى لها، وهي: ((الرسول المُبْرَد على دوابِّ البريد))[٢].

وقد ورد حديثٌ نبويٌّ شريفٌ تضمن هذه الدلالة؛ فعن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنَّهُ قال: ((إذا أبْرَدتُم لي بَرِيْدًا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم))[٣]، ويُروى عن بعض العرب: ((الحُمّى بريد الموت))[٤]؛ أي رسوله.

وتتسّع دلالة اللفظة؛ لتشمل الدابة التي تحمل البريد، وقد وَرَدَ عند الأزهريّ قوله: ((قيل لدابّة البَرِيْد لسيره في البريد))[٥]، واحتج بقول الشاعر[٦]:

إِنَّــي أَنُــصُّ العِــيْسَ حتّــى كــأنَّني عَليهــا بــأجْوَازِ الفــلاةِ بَرِيْــدُ

لذا نلحظ أَنَّ دلالة (البَرِيْد) قد توزّعت بين الخبز المبلل بالماء والرسول والدابة التي تحمل البريد، أَمّا دلالتها في معجم الرائد؛ فجاءت مولّدة مستحدثة قد خُصّصت على أَنَّها: ((دائرة رسميّة يودعها النَّاس رسائلهم وطرودهم ليصار نقلها إلى الجهات المُعيّنة))[٧].

---

(١) العين (برد): ٢٨/٨.

(٢) المصدر نفسه (برنس): ٣٩/٨.

(٣) مسند البزار والبحر الزخار: ٢٧٨/١٠.

(٤) قال الإمام أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري: ((المعاصي بريد الكُفر، وأَنَّ الحمى بريد الموت)). أخرجهُ البيهقي في الشعب: ٧٢٢٣.

(٥) تهذيب اللّغة: ٧٦/١٤.

(٦) البيت بلا نسبة لم أعثر على قائله. ينظر: العين (برد) ٢٩/٨، لسان العرب: ٧٣/٣.

(٧) معجم الرائد: ١٧١.

Abstract

The semantic level is concerned with studying the word, whether singular or compound; Therefore, it is considered one of the most prominent linguistic levels, and other linguistic levels contribute to revealing and clarifying the meaning.

The attention of linguists and others to the (semantic level) from an early age; They were keen to clarify his position in the linguistic lesson, and their books and books included the most prominent issues related to the meanings of words, and the first attempts of Arab linguists in semantics research, and the related analysis of meaning, in the councils of poets in the pre-Islamic era, and their debates in their markets full of analysis Criticism adopted in some of its provisions on semantic criteria.

With the emergence of the sun of Islam, the attention of scholars to vocabulary and its meanings increased; Great care has been given to this term, especially that which relates to judgments; Thus, linguists continued to take care of semantic research, such as Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 170 AH), Ibn Faris (d. 390 AH), and others, and the modern linguists followed their example by authorship in semantics, its types, and the nature of its development.

Since language is a social phenomenon; Its words are related to the development that affects the aspects of life, and it is transformed by its transformation; It does not settle on one phase, and as a result new words, terms and expressions are created, and meanings and connotations of old words are created through metaphor or linguistic generation and the like.

Hence the urgent need to classify lexicons of all kinds, with their various methods. The movement of lexical authorship was active in early Arab civilization, along with other linguistic

studies. Because they realized that it is the treasures of the language and its treasures, and because the dictionary is the book of the Arabs, according to one of the modern researchers.

The impact of dictionaries and the extent to which they are useful is related to the individual's attention to his language, his association with it, and his use of it, and in order to benefit from that linguistic reservoir; Specialists have sought to develop new approaches to display these vocabulary, and transfer them to their students in easy ways and easy explanations, and follow easy definition methods; This is what Gibran Masoud, author of Al-Raed Dictionary, did when he relied on the phonetic alphabetical method; That is, according to the pronunciation of its first letters, without abstraction, along with other modern lexicons.

After studying the Al-Raed dictionary, the researcher would like to present the most prominent results, as follows:

1. Evolution is one of the norms of living languages; It occurs as a result of multiple reasons and factors, including: religious, social, usage, and others, and what enriched the language in general and greatly is the emergence of Islam and the revelation of the Qur'an in Arabic, which is the richest word of the language.
2. The issue of semantic change constitutes a basic link between the linguistic lesson and the semantic lesson; As the basic rule in studying the words of the word and its vocabulary, and related matters of change, development and extinction.
3. The manifestation of semantic breadth is a great generative means, and it grants this to give an economy of effort and generative energies for the language, and this aspect was the most present and common in contemporary semantics.